

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 155 @ (الصحاح !) (وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات ، وهو موضوع ! فيظن أنه صحيح لشهرته ، خصوصاً على ألسنة بعض المشايخ فيفتى بأنه صحيح ، وهناك الطامة الكبرى .) (!) .

ثم قال : () (الغرض إحياء السنة ، وإماتة البدعة . ودرء المطاعن الأجنبية بشيء ليس من ديننا ، وذلك بالوقوف على طائفة من الأحاديث الموضوعة التي يستدل بها الناس على عقيدة أو حكم أو فضيلة أو النهي عن رذيلة ليتميز الخبيث من الطيب ، ويتعد حملة القرآن ، وخطباء المنابر ، ووعاظ المساجد ، من رواة الأكاذيب المضادة للشرع والعقل باسم الدين وهم لا يشعرون . وفي مقدمة ذلك الأحاديث المشهورة على ألسنة العامة والخاصة ، في احتجاجهم وأمرهم ونهيهم ، فإن ضررها عظيم ، وخطبها جسيم . وذلك كحديث : () (حب الوطن من الإيمان) () الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل إلا الحث على تفرق الجامعة الإسلامية ، التي ننشد الإيمان) () الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل إلا الحث على تفرق الجامعة الإسلامية ، التي ننشد ضالتها الآن ! فإنه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وإن من في الشام يفضل إخوته هناك على غيرهم ، وهكذا ، وهو الانحلال بعينه ، والتفرق المنهى عنه ؛ وإِ يقول : () (إنما المؤمنون إخوة) () ، ولم يقيد الأخوة بمكان ، ويقول : () (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) () ، وأقل ما فيه تفويت فضيلة الإيثار . ومن ذلك : () (شاوروهن وخالفوهن) () إلى غير ذلك . . .

ومما هو جدير بالعناية ، قصص المولد النبوي ، الذي اشتمل كثير من الخيال الشعري ، والأحاديث التي وضعها المطرون الغلاة ، كحديث : () (لولاك ما خلقت الأفلاك) () وقولهم : () (إن الميم من اسمه الشريف تدل على كذا ، والدال على كذا . . .) () إلى آخر تصرفات الخيال ؛ ووصفهم الرسول بضروب من الغزل ، لا تليق إلا بمتخذات أخدان ، مما يحل مقام النبوة عنه ، وتنفر طبيعة الجلال منه ؛ وكروايتهم من المعجزات ما ليس له أصل ، كحديث الضب ، وأن الورد من عرقه إلى آخر ما ينسبونه للمناوي ، ولا أظنه إلا مصطنعاً باسم الشيخ رحمه الله (ورضي عنه) (انتهى ملخصاً .